مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

مجالات التفسير الحركي

م.م. حوراء باقر عبد الزهره [1]
[1] مديرية تربية النجف الاشرف – العراق
horaaalmosue2018@gmail.com

ملخص. القران الكريم اللهي وخالد ودستور للمسلمين، ويُنهل منه الاحكام العقائدية والشرعية والاخلاقية، وفيه الاجابة عن تساؤلات معاصرة، وفيه حلول لمشكلات مستجدة، وهو ما يُعرف بالتفسير الحركي، وسيركز البحث على اربع مجالات للتفسير الحركي: المجال التربوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتطبيق واحد لكل مجال من هذه المجالات التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: القران الكريم، التفسير الحركي، المجالات التفسيرية، الاحكام الدينية.

Abstract. The Holy Qur'an is divine, immortal, and a constitution for Muslims, from which doctrinal, legal, and moral rulings are derived. It contains answers to contemporary questions and solutions to emerging problems. This is what is known as kinetic interpretation. The research will focus on four areas of kinetic interpretation: the educational, social, political, and economic fields, and one application for each field. One of these areas of interpretation.

Keywords: The Holy Quran, Dynamic interpretation, Interpretive domains, Religious rulings.

المقدمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله رب العالمين، الحق المبين، المحيط بعلمه كل شيء، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين والسراج المنير محمد بن عبد الله وعلى اله الاطهار.

اما بعد: إن من مهام رسول الله محمد "صلى الله عليه واله وسلم" هي بيان القران الكريم وتوضيحه وتفسيره بأقواله تارة وافعاله تارة اخرى، فقد ورد انه كان لا يتجاوز عشر آيات الا بعد ان يعلمها للصحابة فيعملون بما جاء فيها، فكانت حركة الصحابة في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة، وفق تعاليم القران الكريم، فالغرض الاسمى والاساس للقران الكريم العمل بما جاء فيه والتحرك وفقا للطريق الذي يرسمه تبعا لتعليمات رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" فاستلهم المفسرون من القران الكريم نكات دقيقة واستنبطوا حقائق مبهرة، وفي وقتنا المعاصر استجدت تساؤلات متصلة بالواقع وأُريد طرحها على القران الكريم لمعرفة اجابته عنها فقام المعاصرون من العلماء والمفسرين والباحثين بالشأن القرآني بالتصدي للإجابة عن هذه التساؤلات او المشكلات المعاصرة التي تواجه المسلمين عن طريق مصطلح معاصر في الدراسات القرآنية يسمى التفسير الحركي اذ يستعمل المفتاح الحركي لفتح كنوز القران الكريم الحركية فيه، فيقوم بمعالجة المشكلات ووضع الحلول والإجابة عن التساؤلات التي تخص مجالات الحياة الإنسانية فمن مجالات التفسير الحركي هي: المجال السياسي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي والجهادي والدعوي والاعلامي والفكري والعملي (هازية، وسهرين، 2012م، ص73)( ) ولكن البحث سيركز على اهم اربعة مجالات الا وهي: المجال الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والسياسي؛ لما لها من ارتباط مباشر بحياة الناس واتصالها بواقعنا المعاصر فتبرز اهمية البحث في كونه ضمن نطاق جديد تنظيري وتطبيقي، فيبدأ البحث بذكر تعريف التفسير الحركي والاطلاع على خصائصه بشكل مختصر ثم التطرق لاهم مجالات التفسير الحركي بشكل مفصل.

المقصد الاول– التفسير الحركي تعريفه وخصائصه: لقد ظهرت في القرن الاخير حالات من التجديد في المناهج التفسيرية ومن ذلك التفسير الحركي فيروم البحث ان يبين تعريف له كما سيوضح خصائصه.

اولاً– تعريف التفسير الحركي: عرف محمد علي ايازي التفسير الحركي بانه عبارة عن تفسير "تحليلي يحاول المفسر في ظل بيان مراد الله في كتابه العزيز إحداث تغيير جذري في اوضاع العالم الاسلامي عن طريق تحويل المنهج الى حركة تقوم بالتخطيط لتغيير الاوضاع الشاذة غير الإسلامية في المجتمعات الإسلامية"(ايازي، 1386، ج1ص69)، ففهم القران الكريم وتدبره والحركة به في عالم الواقع من اجل تغيير الاوضاع غير الإسلامية بالرفض او التعديل وعدم الاكتفاء بدراسته دراسة تفسيرية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نظرية فقط بدون تطبيق واقعي بل بالتخطيط وفقًا لما جاء في القران الكريم، كما يعرف منير محمد الغضبان المنهج الحركي بانه "الخطوات المنهجية التي تحرك بها النبي صلى الله عليه –واله– وسلم منذ بعثته حتى انتقل الى الرفيق الاعلى وهذا يقتضي منا متابعة المراحل خطوة فخطوة لنكون على بينة من امرنا ونحن نتابع السير في حركتنا الإسلامية فنقتفي خطى حركته صلى الله عليه–واله– وسلم"(الغضبان، 1990،ج1 ص15)، فهذا التعريف يبين ان مصدر المنهج هو السيرة النبوية وليس القران الكريم وان كانا في خط واحد ولكن البحث قد تمحور حول التفسير الحركي القرآني، وعرفه صلاح الخالدي بقوله: "ان الاتجاه الدعوي الحركي للتفسير الذي يركز على الدعوة والحركة وعلى التربية والتزكية والجهاد والمجاهدة ودعوه المسلمين للحركة بالقران ومجاهدة الكافرين على اساسه وتقديم دروس في الدعوة والجهاد والمواجهة"(الخالدي، 2008، ص568)، فالملاحظ على تعريف الخالدي تأثره بسيد قطب وحياته الجهادية وكتبه وتفسيره الدعوي تأثراً كبيرًا– كانت رسالة الماجستير للخالدي الموسومة بـ(سيد قطب والتصوير الفني في القران)، واطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(في ظلال القران– دراسة وتقويم)، ومن مؤلفاته: سيد قطب الشهيد الحي، امريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، مدخل الى ظلال القران، وغيرها فقد تتلمذ على كتب سيد قطب وتأثر به وبكتاباته– حتى انه كرر كلمة الدعوة والجهاد اكثر من مرة في التعريف، ولعل التعريف الاول اقرب التعاريف للتفسير الحركي من جهة ان مصدره القران الكريم، ومن جهة ثانية لإعطائه رؤية قرآنية لما يثار من تساؤلات غير واضحة يراد بيان الموقف القرآني، وسيتعرض البحث لاستنتاج خصائص التفسير الحركي من تعريفه.

ثانياً– خصائص التفسير الحركي: فتتمثل بعدة نقاط وهي(الحكيم، 2017، 169– 170):

1. التغييرية: فالتفسير الحركي يرتكز محوره على النفس الإنسانية ومحاولة الوصول الى مراتب الرفعة والكمال، كما انها تعني العمل المستمر لتبديل او تكييف الافكار والاوضاع والسلوك والعادات الشاذة المعاصرة بما ينسجم مع تعاليم القران الكريم، وهذه المهمة التفسيرية لا تخضع لفترة زمنية محدده او ظرف معين او ارض خاصة.
2. الواقعية: ان من يهدف الى تدبر القران الكريم وتفهمه "يجب ان يجعله حياً نابضاً بالحركة؛ وذلك عن طريق تطبيق آياته الكريمة على الواقع الخارجي"(المدرسي، 2008، ج1ص131)، فملاحظة "البعد الواقعي للآية وانطباقها على الواقع ومعالجتها له بحيث يجعل من الآية منطلقاً له ليعالج حياته وواقعه وميزاناً يزن به من حوله ما يحيط به ونوراً يضيء له طريقه ولو احسن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ادراك هذا وتذوقه واستخرج من الآية لوقف على كنز لا ينفد وزاد عظيم من القران"(الخالدي، 1994، 67) الكريم.

3. النظرة الكلية الشاملة للقران الكريم: ان المفسر ينظر للقران الكريم بنظرة كلية شاملة وهذه النظرة هي المنطلق الاساس لتدبر القران الكريم وفهمه(قطب، 2003، ج1ص18).

وسيسلط البحث على المجال التربوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتطبيق واحد لكل مجال من هذه المجالات التفسيرية مستفيدين من اسهامات علماء الاسلام ومفسري القران ومفكريه.

المقصد الثاني– المجال التربوي للتفسير الحركي: النظر الى "الرؤى القرآنية على انها رؤى تربوية تتفاعل بشكل ايجابي وتفصيلي مع حياه البشر المتعددة الجوانب"(العوامي، 2002، 78)، وعندما يغلب على تفسير القران الكريم الطابع التربوي فيتجسد من خلاله ارتقاء الانسان في كل مجالاته المختلفة واحداث عمليه التكيف للمسلم ليتحقق خلافه الله في الارض، فالمجال التربوي يتناول جوانب مهمه في حياة الانسان المسلم في حدود ما يخدم القضايا التربوية؛ فيتربى المسلم على القران الكريم ويلتزم بتوجيهاته وليكون قراني رباني(الخالدي، 2008، ص606).

فالقران الكريم كتاب هذه الامة الحي وهو مدرستها التي تلقت فيها دروس حياتها ورائدها الناصح وقد ربى الله تعالى بالقران الكريم الجماعة المسلمة الاولى وان القران الكريم له وظيفة تربوية حركية في حياه الامة الإسلامية فهو "دستور شامل... دستور للتربية... كما انه دستور للحياة العملية، ومن ثم فقد تضمن عرض تجارب البشرية بصورة موحية على الجماعة المسلمة التي جاء لينشئها ويربيها... وينبغي ان يتدبر على انه توجيهات حية تتنزل اليوم لتعالج مسائل اليوم ولتنير الطريق الى المستقبل لا على انه كلام جميل يرتل او انه سجل لحقيقه مضت ولن تعود... وحين نقرا القران بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال... سنجد كلماته وتوجيهاته حية تنبض وتتحرك وتشير الى معالم الطريق"(قطب، 2003، ج1ص161).

فإبراز البعد التربوي الفردي في القران الكريم قد رسم صورة للإنسان "بصفته الذاتية من مناحيها الثلاثة الروحية والعقلية والسلوكية بعيدا عن اي متعلق يرتبط به من محيطه القريب او البعيد، ولذلك وضع له العديد من القيم التربوية التي تؤدي الى تكوين تلك الصورة وقدم له علاجاً لسائر الامراض النفسية والسلوكية التي قد تطرأ عليه"(العوامي, 2002، ص79) والتفسير القرآني الحركي في المجال التربوي هو الذي يعمد الى "ابراز هذا الجانب التربوي لتتحرك الآيات– القرآنية– في مجالها الطبيعي المؤثر في حياة الانسان"(العوامي، 2002، ص82).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكتطبيق على المجال التربوي هو مدلول التقوى في المجال التربوي اذ قال الله تعالى في كتابه العزيز: "يا ايها الناس اتقوا ربكم"(سورة النساء: آية1)، فمدلول التقوى في التربية الإسلامية هي الدعوة التي يدعو اليها الله تعالى عباده في اغلب الآيات القرآنية ليمارسها العبد كإسلوب تربوي في نطاق العمل الانساني من خلال مراقبه الله عز وجل له والاحساس العميق بوجوده فهنالك اسلوبان لدعوه شخص لإنجاز عمل ما فعندما يطلب من شخص عمل ما يختلف بشكل كبير عندما ندعو الشخص لنفس العمل تحت شعار التقوى، فالإسلوب الثاني يربط العمل بتعاليم الله عز وجل في دوافعه وخطواته ونتائجه فيولد لديه عمقاً وحبا للعمل الذي يتحقق من خلال الفاعلية الروحية في الحياة وهذا ما تستهدفه التربية الإسلامية في تخطيطها لبناء الشخصية الإسلامية على عكس الاسلوب الاول فالتزام الانسان بأحكام الله تعالى واطاعة اوامره واجتناب نواهيه يجدد في داخل الانسان ارتباطه بخالقه لا يكون هناك خلل في شخصية الانسان بين طبيعة العمل والايمان، بل على العكس من ذلك يقوم كل منهما لدعم اخر.

وقد يكون اختيار كلمة ربكم بدلاً من لفظ الجلالة الله، ما توحيها الكلمة الاولى من معنى التربية والتي يمكن ان تجعل من التقوى وجها من وجوه التربية فيلتقي فيه الانسان بربه من موقع النمو العملي لشخصية الانسان وما يتبعه من التركيز على نوع العلاقة بين العبد وربه فهي ليست مجرد صلة تنتهي بانتهاء عملية خلق الانسان بل هي علاقة مستمرة ومتصلة بوجود الانسان في نموه الجسدي والعقل والروحي والعمل فعند انسجام الانسان مع ما اودعه الله تعالى من عقل ومع ما ارسل اليه من وحي ستنطلق التربية في نطاقها الطبيعي اما اذا ترك الانسان نداء العقل وانطلق مع شهواته كانت النداءات الإلهية له بالمرصاد في اجواء الترغيب الذي تقر به تقربه من الجنة واجواء الترهيب التي تبعده عن النار ومع ما ينتظره من الاختبارات والابتلاءات في كل مجال لترجعه الى ربه (فضل الله، 1998، ج7ص21-23).

فتكون هناك قيمة تربوية اخرى وهي الحفاظ على حيوية الكلمات القرآنية وتحريكها في حياة الناس وابعادها عن المفاهيم الضيقة كالمفهوم التقليدي لكلمة التقوى في نطاق الاعمال العبادية والاخلاق الفردية بعيداً عن حياة الناس العامة، فالتقوى في معناها الحي المتحرك بمعنى الاسلام فهي التلخيص العملي لكلمة الاسلام؛ لأنها تمثل الجانب الفكري والجانب العملي اي العمق الداخلي والحركة الخارجية له "فلا يفقدك الله حيث امرت ولا يجدك حيث نهاك" (المجلسي، 1983، ج67ص285)، وان يمتلك الانسان ارادته في مواقع حركة المبادئ في الحياة بين يدي الله تعالى ولا يسقط التزاماته امام ضغط شهواته ومطامعه (فضل الله، 1998، ج7ص23)، فان القران الكريم قد تضمن مجموعة من الاوامر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتعاليم في المجال التربوي وحشد اروع الاساليب التربوية لتنشئه الفرد المسلم وتطوير طاقته الخيرة وهذا لا يعني ان القران الكريم اقتصر على تربية الفرد فقط وترك تنظيم المجتمع وما يحتويه من طبقات وعلاقات بل قد اهتم بالمجال الاجتماعي بشكل ملحوظ.

المقصد الثالث– المجال الاجتماعي للتفسير الحركي(ايازي، 1386، ج1ص70): يوضح معاني القران الكريم ومراميه في السنن الكونية والنظم الاجتماعية ومعالجة مشاكل الامة الإسلامية في البعد الاجتماعي(الذهبي، 2000، ج2ص402)، قد رسمت الآيات القرآنية الشريفة صورة واضحة للمجتمع المسلم فتارة تقوم الآيات القرآنية بيانه بشكل مباشر وتارة اخرى تقوم بالإشارة اليها(العوامي، 2002، ص82–83)، وهو معنى بالاستفادة من التعاليم الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، فالمفسر يوجه "اهتمامه وعنايته الخاصة بتفسير الآيات ذات البعد الاجتماعي في القران بمعنى ان المفسر يبين الآيات والمفاهيم القرآنية بنظره اجتماعية من اجل وضع الحلول للمسائل الاجتماعية... في عصره وهو امر قليل التفت اليه المفسرون القدامى"(طاهر، 2019، ص157)، ومن واجبات المفسر الحركي الاجتماعي الاستجابة لحاجات العصر والتصدي لتفسيرات الخاطئة ومواجهه الشكوك في القران الكريم والمشكلات الناشئة عن ذلك(صادقي واخرون، 2022، ص640)، فيستكشف الاشارات التوجيهية ويضيئها لتتحرك المعاني القرآنية في مساحتها الحقيقية لتتحقق الرؤية القرآنية (العوامي، 2002، ص82–83).

وكتطبيق للمجال الاجتماعي علاقة الانسان مع الطبيعة ومع اخيه الانسان (الصدر، 2013، ص157):

اولاً– علاقة الانسان مع الطبيعة: وهي علاقة معنوية فاستثمار الطبيعة ومحاولة تطويعها وانتاج حاجات الانسان الحياتية منها الا انه سوف تواجه هذه العلاقة مشكلة الا وهي التناقض بين الانسان والطبيعة وهنا وهذا التناقض عبارة عن تمرد الطبيعة وعصيانها للاستجابة للحاجات الإنسانية وطلباتها عن طريق التفاعل فيما بينهما ولحل هذا التناغم بالرجوع الى قانون التأثير المتبادل بين الخبرة والممارسة؛ وذلك لأنه كلما ازداد علم الانسان بالطبيعة والتمكن من تدليل الصعوبات ازدادت خبرته بقوانينها فيتم تطويعها لنيل حاجاته ومتطلباته فكل ممارسة تولد خبرة وكل خبرة تتولد من الممارسة، فلذا كان قانون التأثير المتبادل بين الممارسة والخبرة هو الحل لهذا التناقض ولعل في الآية القرآنية الكريمة: "واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها"(سورة ابراهيم: آية34)، اشارة لهذا الحل المستمد من قانون التأثير المتبادل بين الخبرة والممارسة فلا يراد من السؤال في الآية الشريفة منه الدعاء لان الآية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرآنية عامه تتكلم عن الإنسانية ككل من يؤمن بالله تعالى ومن لا يؤمن به عز وجل ومن يدعوه تعالى ومن لا يدعوه هذا من جهة وان الدعاء لا يتضمن تحصيل الشيء المدعو به حتما وان كان لكل دعاء استجابة لكن ليس كل دعاء يتحقق والملاحظ في الآية القرآنية الشريفة ان هناك استجابة فعلية بعطاء ما سال عنه وكل سؤال سيكون له عطاء فاكبر الظن ان هذا السؤال اللفظي هو للإنسانية ككل والذي يتحقق باستمرار وفقا لما جاء في الآية الشريفة وهو قانون التأثير المتبادل بين الخبرة والممارسة (الصدر، 2013، ص158- 159).

ثانياً- علاقة الانسان مع اخيه الانسان: وهي علاقة مادية والمشكلة هنا تكمن في التناقض الاجتماعي بين الانسان واخيه الانسان وان كان يتخذ عدة اشكال وصيغ مختلفة الا انه تبقى حقيقة واحدة في جوهره في التناقض بين القوي والضعيف ومهما كان القوي فرداً او جماعة او عصابة او طبقة او قد يكون شعباً او امة فكلها تندرج في روح واحدة وهي روح استغلال القوي لضعيف والحل لهذه المشكلة عن طريق جهادين:

الجهاد الاول- هو الايمان بالجهاد الاكبر لتصفيه التناقض الرئيس وحل الجدل الانساني بين حفنه التراب وبين اشواق الله تعالى فعندما لا ينتصر افضلهما في ذلك الجدل الانساني فسوف يظل الانسان يفرز التناقض تلو التناقض تبعا للظروف والملابسات ووفقاً لمستوى الفكر والثقافة.

والجهاد الثاني: يكون بوجه كل صيغ التناقض الاجتماعي في وجه كل الوان استئثار القوي للضعيف(الصدر، 2013، 159).

وبعد ان بين البحث المجال التربوي والمجال الاجتماعي للتفسير الحركي سيوضح المجال السياسي؛ لأهميته في تنظيم شؤون الانسان الفردية والاجتماعية عن طريق رعاية مصالح الافراد والعمل على حفظ حقوقهم الاجتماعية.

المقصد الرابع- المجال السياسي للتفسير الحركي: فالسياسة من شؤون الانبياء والمعصومين "عليهم السلام"، فقد قال الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" "كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي"(البخاري، 1422، ج12ص168)، وخير دليل على هو اقامة رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" للدولة الإسلامية ومن بعده خلافه الامام علي بن ابي طالب "عليه السلام" وتحققها على ارض الواقع فيقول الامام الهادي "عليه السلام" في متن الزيارة الجامعة الخاصة بالأئمة "عليهم السلام" "السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي... وساسة العباد، واركان البلاد"(المجلسي، 1983، ج99ص127- 128)، فالإسلام لا يقبل ان يترك شؤون العباد بدون نظام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سياسي(ال موسى، 2009، ص396)، اذ قد بشر القران الكريم بدولة اسلامية وحمل بين طياته رؤية عامة للدولة والمجتمع والقائد العام للمجتمع وكيفية معالجة الازمات والحالات الحرجة للدولة كالحروب وغيرها(ال موسى، 2009، ص84- 85)، فهي سياسة تقوم على "الاساس الشرعي وليس على حساب المصالح والغايات والاهواء والاطماع الشخصية" (العاملي، 1415، ص98)، وهناك من رفض التعامل بالسياسة، ومن هذا الخط محمد عبده الذي قال ما نصه: "اعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم او يتعلم او يجن او يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس"(عبده، 1988، ص132)، الا ان هذا الفكر المخالف من السياسة يتصادم مع الرؤى القرآنية والحديثية التي تتحدث عن شؤون الدولة الإسلامية.

وكتطبيق للمجال السياسي يمكن ان نأخذ موضوع صفات الحاكم الطاغية انموذجًا، واميز مثال للحاكم الطاغية هو فرعون وقد ذكرت بعض صفاته في القران الكريم فيمكن استخراجها من الآيات القرآنية لبيان صفات الحاكم الطاغية(ال موسى، 2009, 398):

اولا- الظلم الاجتماعي: لقد مارس فرعون سياسة –فرق تسد- بين طبقات المجتمع لاستعباد شعبه وليستقيم حكمه كما سن سياسة التعذيب وسفك الدماء وتغييب المعارضين له في غيابات السجن وصب عليهم فنون العذاب وهذه السياسة كانت قبل شروع موسى "عليه السلام" في رسالته وبعدها، قال تعالى: "فان فرعون على في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفه منهم يذبحوا ابنائهم ويستحيي نسائهم انه كان من المفسدين"(سورة القصص: آية4)، وقال تعالى: "فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم"(سورة يونس: آية83).

ثانيا- التكبر والتعالي: وهو ديدن الطواغيت، وهذا ما وصف الله سبحانه وتعالى به فرعون، بقوله تعالى: "وان فرعون لعال في الارض"(سورة يونس: آية83)، فالطاغية المتكبر مستعد لسحق واذلال للناس متى ما كانت مصلحته في سحقهم واذلالهم لكي يبقى في كرسيه بل وقد ترتقي صفه التكبر والتعالي عند الطاغية فيتعالى حتى على القانون والدين والقيم غير نفسه فوق ذلك كله فقد يتعالى كذلك على الله تعالى وقيمه، قال تعالى: "وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين"(سورة الدخان: آية19)، وفي دعاء النبي موسى "عليه السلام" بالاستعادة بالله تعالى من كل متكبر قال تعالى: "وقال موسى اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب"(سورة غافر: آية27)، فانكر فرعون يوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحساب في الأخرة فالاستعادة منه ومن "كل من يشاركه في صفتي التكبر وعدم الايمان بيوم الحساب"(الطباطبائي، بلا. ت.، ج17ص328).

ثالثا– الاسراف: ففرعون كان مسرفاً في الارض، قال تعالى: "وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين" (سورة يونس: آية83)، وهذه الميزة لم تقتصر على فرعون فقط بل كانت ميزة كل الطواغيت على مر العصور فمن يقتني ما لا يملك لم يهتم بما ينفق ويصرف تلك الاموال بإسراف وان مجرد زياره لوزير او حاكم لاحدي مناطق بلاده قد تستنزف اموالاً مهدورة بسبب العزائم والاحتفالات الصاخبة والهدايا غير المبررة في حين اغلب سكان تلك المنطقة تحت خط الفقر والحرمان.

رابعا– التظليل الاعلامي: ان فرعون قد كذب موسى "عليه السلام" فجحد برسالته عندما رأى الآية الكبرى وجمع الناس ليعلن لهم عن ذلك (الطباطبائي، بلا. ت.، ج20ص188)، قال تعالى: "فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى"(سورة النازعات: الايتان21– 22)، ولشدة غروره المستبد ادّعى الربوبية (الطباطبائي، بلا. ت.، ج20ص188)، قال تعالى: "فقال انا ربكم الاعلى"(سورة النازعات: اية24)، فبلغ جنون العظمة لفرعون الحد الذي وصل به ان يواجه عقيدة التوحيد وانه اعلى من سائر الارباب.

ومن الدعاية الإعلامية لفرعون فقد ادعى انه وحده يعرف طريق الحق، قال تعالى: "قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل رشاد"(سورة غافر: آية 29)، ووصف المصلحين هنا –النبي موسى عليه السلام– بمبدلي الدين والمفسدين ومحاوله قتلهم والتخلص منهم(ابن كثير, 1999, ج7ص137)، قال تعالى: "وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدعو ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد"(سورة غافر: آية 26)، وتعميم سياسة الترهيب والتعذيب الشديد (ابن كثير, 1999, ج5ص304)، قال تعالى: "قال اامنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى" (سورة طه: آية 71)، فاضطر ظالم يسخر الاموال للتعبئة الإعلامية التي تتمحور حول الزعيم الاوحد وانجازاته الباهرة من جهة، والوقوف ضد المصلحين وتسخيف طروحاتهم وسحق الفكر المخالف من الجهة الثانية (ال موسى, 2009, ص399– 401).

فكل تركيب سياسي يسمح "لفرد او لطبقة باستضعاف الافراد او الطبقات الاخرى والتحكم فيها لا يمكن ان يقره الاسلام؛ لأنه ينافي المساواة بين افراد المجتمع في تحمل الأمانة على صعيد العبودية المخلصة لله تعالى" (الصدر، 1421, ص104).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولا يمكن ان يتكامل اي مجتمع وينمو ويواجه الضغوط السياسية بدون وجود نظام اقتصادي لتنظيم الحياة المعيشية للناس ولذلك نجد عناية القران الكريم بالمجال الاقتصادي الى جانب اهتمامه بمجالات الحياة المختلفة.

المقصد الخامس- المجال الاقتصادي للتفسير الحركي: تدخل اسهامات المفسرين والمفكرين المسلمين في المجال الاقتصادي كشرط ضروري لانعاش الفكر الاقتصادي واعادة العمل به في واقع الحياة فيرتبط الاقتصاد في الاسلام بالحياة العملية التي يعالجها النظام الاسلامي ككل فيتصدى للأوضاع الاقتصادية المتصلة بالواقع التطبيقي (الحوراني، 1999, ص170- 183), فالاقتصاد الاسلامي له اهمية خاصة وعدم تطبيقه سيؤدي لفساد المجتمع.

فالمجال الاقتصادي يعتني بتنظيم الحياة الاقتصادية لإقامه العدالة بين الناس في حقه حريتهم في الكسب ومنع الربح غير الشرعي والاستغلال ومنع ان تكون الثروة بيد فئة معينة في المجتمع كما يكفي الحق الحياة الكريمة للفقراء والبائسين والمحرومين والمعلولين، ليلحقوا بالمستوى العام للحياة لإيجاد شكل من اشكال التوازن بين الطبقات المجتمع (بيضون، 1408، ص621).

فتمثل العقيدة الدينية صلب المذهب الاقتصادي ومحتواه الفكري، ويتحدث بناء النظام الاقتصادي الاسلامي وفق معطيات العقيدة وتبرز اهمية العقيدة الدينية بإحداث تطورات انسانية شاملة واقتراح حلول للمشكلات الحياتية الطارئة، فالعقيدة الإسلامية تلعب دور المحرك الاساس في ترتيب العلاقات الإنسانية والتي تختلف عن الأنظمة الاخرى- كالاقتصاد الرأسمالي الذي يجعل الانتاج المادي قيمة عليا يهدر بسببها خصائص الانسان ومقوماته وينادي بالملكية الفردية وكالاقتصاد الاشتراكي الذي ينادي بالملكية الاجتماعية وكل نوع لها ايجابياتها ولها سلبياتها وتختلف كلاهما عن الاقتصاد الاسلامي- التي تنشأ عنها مفاهيم اقتصادية مخالفة لاتجاهات القيم والاهداف الإسلامية والتي تتصادم مع الاوضاع الإنسانية بل مع السلوك والاخلاق، اما العقيدة الإسلامية تستمد وجودها من منهج الله تعالى ويقدمه منهجا للحركة الواقعية التي من خلالها يصغر للناس نظام حياتهم وقواعد اقتصادهم (قطب، 2003، ج2ص934 وج3ص1399).

والاقتصاد في حاجه كذلك لضمان الأخلاقية في سياق الاطار الشمولي الذي يرسخ دور الفرد في عمارة الارض ويمنحه المسؤولية المباشرة في صيغة الارتباطات الاقتصادية وان المصلحة التي تلعب دورا مهما في تحديد هذه العلاقات والارتباطات في المجتمع لا تتضمن اي قيمة ما لم ترتكز على الاهداف الشرعية التي اقامها الله تعالى للإنسان (قطب، 2003، ج2ص835).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويمكن الوقوف على تطبيق للمجال الاقتصادي وهو صوره من صور التكافل الاجتماعي لكون التكافل الاجتماعي هو احد الاسس لتحقيق الوضع الاقتصادي الامثل والاسلام يقر هذا المبدأ في كل صوره واشكاله _ الضمان الاجتماعي والزكاة والخمس والصدقة والكفارات وغيرها– والذي له بجانب الفوائد المعنوية توجد فوائد مادية تضمن تفتيت الثروة المجتمعة التي تكون بيد واحدة وتوزيعها لمنع تضخم الثروة وتكدسها في ايدي قليلة(قطب، 1993, ص53).

قال تعالى: "كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم" (سورة الحشر: آية 7)، نزلت هذه الآية القرآنية في الفيء– الغنيمة التي يتم الحصول عليها بدون قتال– الا ان مفهومها العام يبين اصلاً اساسياً في الاقتصاد القرآني الاسلامي، وهو النهي عن تمركز الثروات بيد مجموعة معين وطبقة محددة يتداولونها فيما بينهم، مع احترام الملكية الشخصية (الشيرازي، 2013, ج18ص183).

واختار البحث صوره من صور التكافل الاجتماعي الا وهي "الضمان الاجتماعي النموذجا"، الذي تقوم به الدولة والمؤسسة لمعونة المحتاجين وهو يشمل الامور المادية فقط وهو سبب اختيار البحث لهذا الموضوع حتى يكون ضمن نطاق المجال الاقتصادي.

فالأصل في النظام الاقتصادي ان يكتفي كل فرد بدخله ويكون قادر على الكسب وتحصيل الرزق ولا يحتاج الى مساعدة (الشيرازي, 2005, ص168)، اما الضمان الاجتماعي يكون للحالات الاستثنائية للفرد الذي يحتاج مساعدة مادية (قطب، 2003, ج4ص2515), فلقد فرض الاسلام على الدولة ضمان معيشة افراد المجتمع الاسلامي ضمانا كاملا وهي عادة تقوم بهذه المهمة على مرحلتين:

ففي المرحلة الاولى تهيئ الدولة للفرد وسائل العمل وفرصة المساهمة الكريمة في النشاط الاقتصادي المثمر ليعيش على اساس عمله وجهده فاذا كان الفرد عاجزا عن العمل وكسب معيشته بنفسه كسبا كاملا او كانت الدولة في ظرف استثنائي لا يمكنها منحه فرصة العمل جاء دور المرحلة الثانية التي تمارس فيها الدولة تطبيق مبدأ الضمان عن طريق تهيئه المال الكافي لسد حاجات الفرد وتوفير حد خاص من المعيشة له"(الصدر، 2004, ص661).

ففي حكم الامام علي بن ابي طالب "عليه السلام" نلاحظ اصل لتشريع الضمان الاجتماعي من بيت المال وحكم به للمواطنين حتى وان كان من غير المسلمين من اليهود او النصارى في الدولة الإسلامية فقد رأى شيخ مكفوف كبير يسال، فقال امير المؤمنين "عليه السلام": "ما هذا فقالوا: يا امير المؤمنين نصراني، فقال امير المؤمنين "عليه السلام" استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه الا انفقوا عليه من بيت المال"(الطوسي، 1986, ج6ص293).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النتائج

لقد رجوت بان يضيف هذا البحث اضافة جديدة الى ميدان الدراسات القرآنية واهم هذه النتائج:

1. التفسير الحركي هو محاولة للسير بالطريقة الصحيحة وغير القابلة للخطأ في اعطاء الوصف الصحيح للمشكلة وطريقة حلها للوصول للسعادة في الدنيا والأخرة.
2. للتفسير الحركي عدة خصائص اهمها ان مصدرها قراني والواقعية والتغييرية والأخلاقية والنظرة الكلية للقران الكريم للبحث عن المعالجات القرآنية للتساؤلات المطروحة.
3. للتفسير الحركي عده مجالات واهمها المجال الاجتماعي والتربوي والاقتصادي والسياسي؛ لأنها مجالات في تماس مع حياة الانسان ومن المسائل المعاصرة.
4. في القران الكريم علاج لأغلب الامراض الاجتماعية والمشكلات السياسية والمسائل الاقتصادية والقضايا التربوية المعاصرة.
5. لقد ذكرت في القران الكريم آيات قرآنية تتحدث عن شؤون الحكم والسياسة والتطبيق العملي الصحيح لمبادئ الدولة الإسلامية وما يوجد في الواقع من ظلم الحكام هو نتيجة للتطبيق العملي الخاطئ لهذه المبادئ.
6. اخذ العبر من قصص القران الكريم ودراستها لتكون بمثابة خارطة الطريق او المفتاح الذي من خلاله يتمكن المفسر من اعطاء الحل المناسب للمشاكل المعاصرة في اي مجال من مجالات التفسير الحركي.

المصادر

خير ما نبتدأ به هو القران المجيد

[1] ال موسى، على. 2009م. التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي. ط1. دار كميل للطباعة والنشر. بيروت.

[2] ايازي، محمد علي. 1386هـ. المفسرون حياتهم ومنهجهم. ط1. وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي. طهران. 1/ 69.

[3] البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل. 1422م. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله "صلى الله عليه- واله- وسلم" وسننه وايامه (صحيح البخاري). ط2. دار طوق النجاة. بيروت.

[4] بيضون, لبيب. 1408هـ. تصنيف نهج البلاغة. ط2. مكتب الاعلام الاسلامي. قم.

[5] الخالدي، صلاح عبد الفتاح. 1994م. مفاتيح للتعامل مع القران. ط2. دار القلم. دمشق.
[6] الخالدي، صلاح عبد الفتاح. 2008م. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. ط3. دار القلم. دمشق.
[7] الذهبي، محمد حسين. 2000م. التفسير والمفسرون. ط7. مطبعة وهبة. مصر.
[8] الشيرازي، محمد الحسيني. 2005م. السلم والسلام. ط1. دار العلوم. لبنان.
[9] الشيرازي، ناصر مكارم. 2013م. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ط1. مؤسسة الاعلمي. بيروت.
[10] الصدر، محمد باقر. 1421هـ. المدرسة الاسلامية. ط1. مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر. قم.
[11] الصدر، محمد باقر. 2004م. اقتصادنا. ط2. مؤسسة بوستان. قم.
[12] الصدر، محمد باقر. 2013م. المدرسة القرآنية. ط1. مكتبة سلمان المحمدي. بغداد.
[13] الطباطبائي، محمد حسين. بلا.ت. الميزان في تفسير القران. ط10. جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. قم.
[14] الطوسي، ابو جعفر بن محمد. 1986م. تهذيب الاحكام. ط4. دار الكتب الاسلامية. لبنان.
[15] العاملي، محمد حسين الحاج. 1415هـ. حقوق ال البيت (عليهم السلام) في الكتاب والسنة باتفاق الامة. ط1. مهر. قم.
[16] العوامي، فيصل. 2002م. التفسير العلمي التربوي- دراسة تمهيدية للمنهج المقترح لفهم القران. ط1. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
[17] الغضبان، منير محمد. 1990م. المنهج الحركي للسيرة النبوية. ط6. مكتبة المنار. اليمن.
[18] فضل الله، محمد حسين. 1998م. تفسير من وحي القران. ط2. دار الملاك للطباعة والنشر. بيروت.
[19] ابن كثير، اسماعيل. 1999م. تفسير القران العظيم المعروف بتفسير ابن كثير. ط2. دار طيبة للنشر. السعودية.
[20] قطب، سيد. 1993م. العدالة الاجتماعية في الاسلام. ط13. دار الشروق. القاهرة.
[21] قطب، سيد. 2003م. في ظلال القران. ط32. دار الشروق. مصر.
[22] المجلسي، محمد باقر. 1983م. بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار الائمة الاطهار. ط2.

مؤسسة الوفاء. بيروت.

[23] المدرسي، محمد تقي. 2008م. من هدى القران. ط2. دار القارئ.

[24] عبده، محمد. 1988م. الاسلام والنصرانية مع العلم والمدينة. ط3. دار الحداثة. مصر.

[25] حسين، هازية، م. صوليهين، سهرين. 2012م. "المنهج الحركي في تفسير القران بين الاصالة والتجديد". مجلة البيان: 10، 2. 73.

[26] الحكيم, حسن محمد علي. 2017م. "البعد الحركي في منهج تفسير (من وحي القران) للسيد محمد حسين فضل الله". مجلة الاستاذ. 1 (221). 69- 170.

[27] الحوراني، ياسر. 1999م. "الفكر الاقتصادي عند سيد قطب". مجلة ابحاث اليرموك (سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية). 15(1). 170- 183.

[28] صادقي، محمود. وبارساي، تهمينة. واكبري، فيض الله. 2022م. "مقارنة بين الآراء والافكار التفسيرية للعلامة فضل الله وسيد قطب في قضايا الحكومة". مجلة آداب الكوفة. 1(22). 640.

[29] طاهر، علي ضيغم. 2019م. "التفسير الاجتماعي واثره في تطبيق مفاهيم القران في الواقع المعاصر". مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية. 44(4ب). 157.